أدب الأطفال وأثره في النشاط اللغوي

The Impact of Children's Literature on Language Activity

د. خديجة حسين أحمد المغنج[1]

Dr. Husin Ahmd Al.Moghannaj Kadija

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.26

(1) أستاذ الأدب والنقد المساعد – جامعة حجة.

عنوان المراسلة : Dr.khdija7531@gmail.com

ملخَّص البحث:

يتضمن هذا البحث في طياته موضوعاً مهماً يرتبط –أساساً – بالسلوك اللغوي، أو الحدث اللغوي في شتى أشكاله المنطوقة، والمكتوبة، بما في ذلك المهارات المتعلقة به عند الأطفال، إذ إن أدب الأطفال يقدَّم للأطفال من قبل مرحلة التعليم الأساسي في صوره البسيطة، ويستمر معهم إلى عمر ما بين 12–13سنة، وتمثل أهم مراحل النمو, وبناء الشخصية، واكتساب المهارات الكلامية والكتابية.

الأمر الذي يلفت انتباه المهتمين إلى ضرورة عنايتهم بهذا النوع من الأدب, الذي يؤدي إلى بناء شخصية الطفل, فيما يخص الجانب اللغوي، فضلا عن الجوانب الأخرى التي تتعلق بالعاطفة، والمجتمع، وغير ذلك . . . .

وسيرتكز البحث على أثر أدب الأطفال في السلوك اللغوي عند الأطفال، من حيث المهارات التي تتحقق لدى الأطفال, مثل:

مهارة الإصغاء، مهارة المحادثة، مهارة القراءة، مهارات الكتابة.

وكذلك أثر أدب الأطفال في الثراء اللغوي والتذوق الأدبي، وتجنب الازدواج اللغوي.

وسيتضمن هذا البحث الوقوف عند مفهوم (أدب الأطفال)، وأشكال هذا الأدب، وأسس الكتابة للأطفال، ولمحة عن أدب الأطفال في اليمن.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي, وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

موضوع (أدب الأطفال) من الموضوعات المهمة التي ينبغي العناية بها: دراسةً، وتحليلاً، وتقديماً؛ لما له من آثار في شخصية الأطفال، ونشاطهم اللغوي، والفكري، والإبداعي.

مفهوم أدب الأطفال: عبارة عن نتاج أدبي خاص موجَّه للأطفال في مرحلتي: ما قبل الدراسة، وفي أثناء التعليم الأساسي، ويتضمن أشكالاً وأنواعاً أدبية شعراً ونثراً، مثل: القصة، الشعر، الأنشودة، المسرحية، . . . .

وقد يُقدَّم للأطفال مسموعاً أو مقروؤاً، أو مشاهداً من خلال المسرح، التلفزيون، والأفلام الكرتونية، . . . .

أدب الأطفال يختلف عن أدب الكبار؛ كونه يتطلب شروطاً عامة وخاصة في أثناء كتابته وتقديمه، من حيث مراعاة اللغة العربية، ومراحل العمر التي يمرّ بها الأطفال، والتقنيات الفنية اللازمة في أثناء تقديمه.

ظهر أدب الأطفال في اليمن في السبعينيات في جنوب الوطن، أما في شماله, فقد ظهر في الثمانينيات، وظلَّ ما بين ظهورٍ وغياب, متمثلاً في أعمال أدبية محصورة, وكتَّاب معدودين، ثم تراجع أكثر في الوقت الحاضر؛ بسبب الحروب، ولذا يصعب– اليوم –تقييم تجربة أدب الأطفال في اليمن؛ لأنها بلاحضور.

يؤثر أدب الأطفال في النشاط اللغوي لدى الأطفال, من خلال إكسابهم مهارات عدة، أهمها: مهارة الإصغاء، مهارة المحادثة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، كما أنّه يؤثر في الثراء اللغوي عند الأطفال، ويساعد في تنمية مهارة التذوق الأدبي، ويعمل على عدم وقوعهم في مشكلة الازدواج اللفظي.

الكلمات المفتاحية:

أدب الأطفال, الحدث اللغوي, مهارة الإصغاء, مهارة المحادثة, مهارة القراءة.

Abstract:
This research includes an important topic that is mainly related to linguistic behavior, or linguistic event in its various forms, spoken including linguistic behavior-related skills among children. Children's literature is introduced to children from the basic education stage in its simple forms, and continues with them. At an age between 12 and 13 years, it represents the most important stages of growth and character building, as well as the acquisition of verbal and written skills.
What attracts the attention of those interested is the need for them to pay attention to this type of literature, which leads to building the personality of the child with regard to the linguistic aspect, as well as other aspects related to emotion, society, and so on....
The research focuses on the impact of children's literature on the linguistic behavior of children in terms of the skills that they achieve, such as: listening, speaking, reading, and writing skills as well as the impact of children's literature on linguistic richness, literary taste and the avoidance of diglossia.
This research includes considering the concept of children's literature, its forms, the foundations of writing for children, and an overview of children's literature in Yemen
The researcher used the descriptive approach.
The researcher concluded the following:
The topic of (children's literature) is one of the important topics that should be taken care of: study, analysis, and presentation; because of its effects on the personality of children, their linguistic, intellectual, and creative activity.
The concept of children's literature: It is a special literary product directed to children at two stages: pre-school, and during basic education. It includes forms and literary types of poetry and prose, such as: story, poetry, chant, play, ...etc.

Children may be presented with an audible or a reader, or scenes through theatre, television, cartoons... ,

Children's literature is different from adult literature, as it requires general and special conditions while writing and presenting it, in terms of taking into account the Arabic language, the stages of life that children go through, and the necessary technical techniques during its presentation.

Children's literature appeared in Yemen in the 1970s in the south, but in the north, it appeared in the 1980s, and remained between the emergence and absence of exclusive literary works and limited writers. It retreated more at the present time due to wars. Therefore, it is difficult - today - to assess the experience of children's literature in Yemen because it is not present.

Children's literature affects children's linguistic activity by providing them with several skills, the most important of which are: listening skill, conversation skill, reading skill, writing skill, and it also affects the linguistic richness of children, helps in developing the skill of literary taste, and works not to get them into the problem of verbal duality

keywords:
children's manner - linguistic event- listening skill - Conversational skill - reading skill .

المقدمة:

إنّ موضوع أدب الأطفال من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة؛ فهو يرتبط –أساساً– بالنشاط اللغوي، أو الحدث اللغوي في شتى أشكاله المنطوقة، والمكتوبة، بما في ذلك المهارات المتعلقة به عند الأطفال، فأدب الأطفال يُقّدم للطفل قبل مرحلة التعليم الأساسي في صوره البسيطة، ويستمر معه إلى عمر ما بين 12– 13سنة، وتمثل أهم مراحل النمو، وبناء الشخصية، واكتساب المهارات الكلامية، والكتابية.

إنّ الباعث لتناول هذا الموضوع صدر من قاعة الدرس في الجامعة، وفي أثناء تدريسي لمادة (التدريبات اللغوية)، إذ لوحظ أن نسبة غالبةً من الطلاب يفتقرون إلى كثيرٍ من المهارات اللغوية, والكتابية، الأمر الذي يؤكد فرضية عدم اكتساب هؤلاء الطلاب – إلى أن وصلوا إلى هذا المستوى التعليمي– للمهارات الكلامية والكتابية في أثناء المرحلة الدراسية الأولى على نحو صحيح وقوي. إذ تُعَدُّ المرحلة الدراسية الأولى للمتعلم هي الأساس في اكتساب هذه المهارات على نحوٍ سريعٍ, من خلال وسائل متعددة, لعل من أهمها (أدب الأطفال).

كذلك سمعت – أكثر من مرة – ابنتي التي تدرس في الصف الثاني الابتدائي، تطلق جملاً وعباراتٍ, بلغةٍ عربية صحيحة، وأحياناً أسمعها, وهي تحكي قصة من خيالها لأخيها الأصغر منها، بلغة عربيةٍ بسيطةٍ، وأحياناً تصدر كلماتٍ قد لا يتقن استحضارها من هو في مرحلة متقدمة في الدراسة، ومن خلال تقييمي الخاص وجدت أن ما تشاهده من مسلسلات الأفلام الكرتونية تحاكيه لغةً، وصوتاً، وحركة أحياناً، وأن هذا النوع من أدب الأطفال يترك أثراً واضحاً في الطفل أو المتعلم.

الأمر الذي يلفت انتباه المهتمين إلى ضرورة عنايتهم بـ(أدب الأطفال), الذي يؤدي إلى بناء شخصية الطفل, فيما يخص الجانب اللغوي ومهاراته، فضلاً عن الجوانب الأخرى, التي تتعلق بالعاطفة والمجتمع، وغير ذلك...، إلى جوار اهتمامهم بمنهج القراءة المبكرة في المدارس، وتقديمها بوسائل متعددة, من ضمنها أدب الأطفال، سيما أدب: القصة، والأنشودة.

وسيرتكز البحث على أثر أدب الأطفال في النشاط أو السلوك اللغوي عند الأطفال، من حيث المهارات التي ستتحقق لدى الأطفال, مثل: مهارة الإصغاء، مهارة المحادثة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، وكذلك أثر أدب الأطفال في الثراء اللغوي، والتذوق الأدبي، وتجنُّب الازدواج اللغوي.

وسيتضمن هذا البحث تمهيداً يتناول مفهوم (أدب الأطفال), وأشكال هذا الأدب، وأسس الكتابة للأطفال وشروطها، ولمحة عن أدب الأطفال في اليمن.

أولاً: العرض التمهيدي:

مفهوم أدب الأطفال:

تتعدد تعريفات أدب الأطفال, من حيث مفهومه العام، والخاص؛ لأن «مصطلح أدب الأطفال ذي دلالة مستحدثة، لم يتبلور في أدبنا الحديث...، إذ إن أدب الأطفال –كفنٍ متميز– لم يجد طريقه إلى الأدب العربي قبل (أحمد شوقي)في الشعر العربي، وقبل (كامل الكيلاني) في القصة، ثم ظهور مجلات الطفل المتخصصة، وتخصص بعض الأدباء في الكتابة للطفل» (عبدالفتاح، 2000م).

وهنا يمكن أن نورد بعض التعريفات لأدب الأطفال, منها:

- يُعرَّف أدب الأطفال بأنه «إبداع مؤسس على خلق فني، ويعتمد في بنيانه اللغوي على ألفاظٍ سهلة ميسَّرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيالٍ شفافٍ غير مركب، ومضمونه هادفٌ متنوع، وتوظف كل تلك العناصر، بحيث تقف أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كي يفهم الطفل النص الأدبي، ويحبه، و يتذوقه، ومن ثمّ يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه»[1](زلط، 1996).
- ويعني أدب الأطفال من حيث مفهوم الأدب العام «الإنتاج العقلي المدوّن في كتبٍ موجهة لهؤلاء الأطفال في شتّى فروع المعرفة، أما أدب الأطفال الخاص, فهو يعني الكلام الجيد, الذي يُحدث في نفوس الأطفال متعةً فنية، سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان شفوياً بالكلام، أم تحريرياً بالكتابة..»(نجيب، 1991م).

ومن خلال ما سبق يمكن الوصول الى تعريف إجرائي لأدب الأطفال مفاده أنه: عبارة عن إنتاجٍ أدبيٍّ موجّهٍ للأطفال في مرحلتي: ما قبل المدرسة، وفي أثناء التعليم الأساسي، من خلال أشكالٍ تعبيرية متعددة، تتضمن فنون الشعر والنثر.

ومن أهم هذه الأشكال التعبيرية: الأنشودة، القصة، المسرحية، تقدّم عن طريق وسائل متعددة, مثل: الكتاب، المجلة، والإذاعة، والتلفزيون، والمسرح، ومسرح الدمى، فضلاً عن ذلك استخدام العروض التقديمية, بأشكالها المتطورة والممتعة.

إنّ مفهوم أدب الأطفال يكتسب صفة خاصة تميزه عن أدب الكبار؛ «لأن أدب الأطفال يتجاوز العديد من المعوقات المألوفة لأدب الكبار، بل يبدو نوعاً متميزاً، له مواصفاته الخاصة» (الشنطي، 1996م).

أشكال أدب الأطفال:

تتعدد أشكال أدب الأطفال وطرق تقديمه، وهي على النحو الآتي:

القصص: وتتضمن القصص: الفكاهية، والخيالية، والأساطير، والخرافات، والتاريخية، والعلمية.

المسرحيات: وتكون: تعليمية، وأخلاقية، وتثقيفية، وقومية، وفكاهية، وترفيهية.

الشعر: مثل: الأغنية، النشيد، الأوبريت، الاستعراض الغنائي، المسرحية الشعرية.

البرامج الإذاعية والتلفزيونية: تشمل: القصص، والتمثيليات، والأغاني، والاستعراضات المسرحية،

(1)

المجلد(3) العدد(2) مايو 2022م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.26

والأفلام، والبرامج.

المواد الصحفية.

الأفلام السينمائية. ينظر (عبدالفتاح، 2000م)

وقد قدّم الكاتب والأديب المصري (كامل الكيلاني) عدداً من الأعمال العبقرية الموجهة إلى الطفل، فكان أن حاز على لقب (رائد أدب الأطفال)، فترجمت أعماله إلى لغات عدّة, منها: الصينية، والروسية، والإسبانية، الإنجليزية، والفرنسية، وهو يُعَدُّ أول من خاطب الأطفال في مصر. ينظر (Fola book/ar/author) أصدر في عام 1927م قصته الأولى الموجهة للأطفال، التي كانت بعنوان (السندباد البحري)، ثم نشر قصصه: (مصباح علاء الدين)، و(روبنسون كروزو)، و(حي بن يقظان)، ينظر (سطور)

من هنا بدأ أدب الأطفال يشيع في العصر الحديث, على نحوٍ متميزٍ, من خلال كتّابه و مؤلفيه.

شروط الكتابة للأطفال:

ينبغي أن يخضع أدب الأطفال – بوصفه إنتاجاً إبداعياً موجهاً – لجملة من الشروط والأسس في أثناء كتابته قبل أن يقدّم للأطفال، لكي يؤدي دوره ووظيفته، لعل من أهم هذه الشروط الآتي:

أولًا: الشروط العامة:

ويعني بها الشروط التي ينبغي مراعاتها في كتابة أدب الأطفال على نحوٍ عام، سواءً أكان في كتابة الأنواع الشعرية، أم النثرية، وهي على النحو الآتي:

1- أن يكتب هذا الأدب بلغة عربية مبسطة، إذ ينبغي أن يقدم أدب الأطفال معتمدًا الفصحى المبسطة، وعدم اعتماد العامية في هذا الأدب؛ كي يحقق هذا الأدب أهم هدف له, وهو أن يمارس الطفل نشاطه اللغوي بمهارةٍ وإتقان؛ تجنباً لمعوقات هذا النشاط، إذ إن أهم المعوقات هي التي «يمكن ردها إلى سوء الممارسة اللغوية، وذلك بسبب وجود مستوياتٍ لغوية متعددة, أحدها فصيح، والباقي عامي، وتسمى هذه المشكلة بالازدواجية» (الحوري و آخرون، 1997م), ولذا فإن من أهم أهداف أدب الأطفال أن يعتاد الأطفال اللغة العربية الفصحى ما يحفظ لهم لغتهم القومية، ولعل هذا أهم ما يتحصل عليه الأطفال في السنوات الأولى لمرحلة التعليم.

2- إن من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في تقديم أدب الأطفال– سيما القصة بوصفها أدباً يقرأ– أن يخلو من الأخطاء الإملائية.

الأمر الذي يؤكد أهمية هذا الشرط الذي يؤثر في النشاط اللغوي للطفل إما على نحو إيجابي، أو سلبي على مدى طويل الأثر؛ لأن الطفل في المرحلة الأولى يخزن في ذاكرته رسم الكلمات، ثم يعتاد كتابتها خطأً، ويظل يصاحبه هذا الخطأ في رسم الكلمة إلى مرحلة دراسية متقدمة، ربما قد تصل به إلى مرحلة الجامعة، وقد يتسنى له معرفة رسم الكلمة صحيحة بعد التعرف على قاعدة كتابتها، مثل قاعدة كتابة همزتي الوصل، والقطع، وقاعدة رسم التاء المربوطة، والهاء، والتاء المفتوحة والتاء المربوطة، وغيرها.

3- أن يحتوي أدب الأطفال على عنصر الجذب في تقديمه، إذ» توصل (يعقوب الشاروني) في دراسته إلى أن الطفل لن يُقبل على الكتاب اقتناعاً بفائدته، ولكنه سيقبل عليه إذا أحبه، ووجده

مصدر متعةٍ وتسلية، ولكي ننشئ ما يسمى بعلاقة الحب بين الطفل والكتاب لا بد من توافر عناصر الجذب والتشويق الأولية، كالألوان الزاهية، والطباعة الواضحة، والرسوم الموزعة، والحروف الكبيرة، والورق المصقول» (موسى، 2021).

ثانيًا: الشروط الخاصة:

ويعني بها تلك الشروط التي يجب مراعاتها على نحوٍ خاصٍ بكل نوعٍ من الأنواع الأدبية التي تقدم للأطفال، فمن الشروط التي يجب الالتزام بها في تقديم القصة قد لا يستلزم وجودها في أثناء تقديم الشعر, والعكس كذلك.

شروط كتابة القصة وتقديمها للأطفال:

1. أن تتضمن القصة فكرةً هادفةً, وواضحة.
2. ن يكون الخيال الذي تبنى عليه القصة مناسباً لأعمار الأطفال.
3. أن يحتوي على عنصر الجذب، بحيث تجذب الطفل إلى القراءة؛ كي تنشأ صلة بين الطفل وما يقرأ، وهذا هدف يحققه أدب الطفل بطريقة كتابته وعرضه على نحو يشمل الإثارة، والتشويق, من خلال الرسوم، والأشكال، والألوان، ونوع الخط.
4. أن تتضمن القصة جملةً من الألفاظ والكلمات, يكتسبها الطفل, وتصبح بالنسبة له رصيداً لغوياً.

ولأن القصة من أعظم الأنواع الأدبية قرباً إلى الطفل وعالمه، وأحبُّها إليه لما فيها من الخيال والشخصيات والأحداث؛ فإنَّ من الضرورة أن يهتم كُتَّابُ القصة ومؤلفوها بمراعاة الشروط التي ينبغي توافرها في كتابة القصة، وطريقة تقديمها.

شروط كتابة الشعر: لعل من أهمها:

1. دوران الشعر حول هدفٍ تربوي.
2. بساطة الفكرة, ووضوحها, وتناولها المعاني الحسية.
3. ارتباط الشعر بالمعجم اللغوي للطفل.
4. ارتباط الشعر بالفكاهة, والبهجة والسرور, والمملوءة بالحيوية.
5. تنمية حياة الأطفال, وإيقاظ مشاعرهم, وإحساسهم بالجمال.
6. الإيقاع الشعري المتكرر في أدب الأطفال.
7. تنويع شعر الأطفال.
8. ارتباط الشعر بأهداف أدب الأطفال (شحاتة، أدب الطفل العربي، 1991م).
9. أن تكون الأبيات الشعرية قليلة, لا تزيد عن عشرة أبيات, وألّا يتكلف فيها الشاعر؛ إذ لا يعير المتعلم – سيما الأطفال- اهتماماً بالشعر، وقد ينحصر الشعر في دروس القراءة على نحوٍ نمطي محدود في عملية الإنشاد، وهذا يكاد يكون غالباً في مدارسنا والمناهج الدراسية (الشنطي، 1996م).

وينبغي أن يخضع كل نوع أدبي يقّدم للأطفال على جملة من الشروط العامة والشروط الخاصة به، وبسماته الفنية التي يعتمدها الكاتب في صوغه وتقديمه.

يوجه د. إبراهيم أبو طالب في حديثه إلى (العربي الجديد) قوله إلى كتاب أدب الطفل: أنه ليس من السهل أن تخاطب وعي الطفل وتؤثر فيه، وأن الكتابة للطفل فنٌ لا يتقنه إلّا القليل، وأن هذا النوع يتطلب مهارة وتمكناً من تقمص وعي الطفل، ومحاكاة واقعه, ومدى تأثيره في وعي الأطفال (ليس لأطفال اليمن من يكتب لهم، 2019).

لمحة عن أدب الأطفال في اليمن:

إن المتتبع لأدب الأطفال في اليمن يصاب بحسرة ودهشة شديدتين؛ إذ يتضح أن أدب الأطفال قد ظهر في تاريخٍ يرجع إلى السبعينيات, ثم انحسر, ثم اختفى تماماً، هذا بالنسبة لظهوره في جنوب الوطن، أما بداياته في شمال الوطن, فيرجع إلى بداية الثمانينيات، ثم ينتهي, ويختفي من الوسط الثقافي، ثم يظهر ثانية على نحوٍ غير مستقرٍ.

وإذا تتبعنا –من خلال هذه اللمحة– ظهور أدب الأطفال في اليمن, وجدناه يتمثل في «ظهور أول مجلة في عدن اسمها (البراعم) في السبعينيات, صدرت عن مكتب رعاية الطفل اليمني في وزارة التربية والتعليم في عدن، وضعفت, ثم انقطعت، بحيث وصلت أعدادها إلى تسعة أعداد.

ثم مجلة (وضاح) صدرت في عدن عام 1976م، توقفت بتوقف مخصصها المادي. أما مسرح العرائس الذي افتتح في عام 1982م في عدن, فلم يحقق النجاح المطلوب، والهدف الحقيقي لأدب الطفل من خلاله، ويرجع السبب إلى عدم توافر الدمى, والاعتماد الكامل على شخصيةٍ واحدةٍ فقط.

وكان من الشعراء الذين كتبوا للطفل في اليمن الشاعر (إدريس حنبلة)، صدر له ديوان شعري للأطفال بعنوان (أغاريد وأهازيج)، ومن الشعراء الذين كتبوا في أدب الأطفال في اليمن كذلك الأكاديمي د. إبراهيم أبو طالب؛ وله في ذلك ديوان (أغاريد وأناشيد)، والأديبة نجيبة حداد.

واقتصر دور إذاعة صنعاء في اهتمامها بثقافة الطفل, من خلال برنامجٍ خاصٍ بالأطفال قدمه الإذاعي المتميز (بابا عبدالرحمن مطهر)، انحصر هدفه على الجانب التربوي التوعوي.

وفي صنعاء –كذلك– ظهرت (مجلة الهدهد) بدأت عام 1980م، وكانت تصدر في منتصف كل شهر، وانتهت في نهاية العام نفسه (ماما نجيبة حداد).

أما ما يخص المجلات أو الإصدارات, فقد انحصرت في مجلتي (أسامة) و(المثقف الصغير), وقد كان صمود هذان الإصداران بمثابة معجزةٍ في ظلِّ ما تعانيه الثقافة على نحوٍ عامٍ (عمر، 2010)كان هذا الأمر على مستوى عالٍ من الضعف في مرحلة ما قبل عام2011م، إذ من المؤكد أن الضعف قد زاد والفجوة الثقافية والمعرفية واللغوية قد زادت نسبتها بعد هذه المرحلة؛ نتيجة الحروب, وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والنفسي، ومن ثم الجانب التعليمي.

يشير الكاتب اليمني (ثابت القوطاري) – في حديثه إلى (العربي الجديد)– إلى أن معظم المكتبات التي كانت تستوعب أنشطة ثقافية مختلفة للأطفال, من ضمنها تنظيم برامج دوريةٍ؛ لسرد القصص, وتوزيع الكتب التي كانت توفرها منظمات مختلفة، قد أغلق بعد 2015م؛ بسبب الحرب, وظلت المكتبات الباقية منها بلا فاعلية تذكر (ليس لأطفال اليمن من يكتب لهم، 2019).

إنَّ غياب أدب الأطفال في اليمن ينبئ بوجود فجوةٍ ثقافيةٍ ولغويةٍ واسعة في المجتمع اليمني على نحو عام،

على الرغم من «أن الأطفال يحتلون نسبةً كبيرة من سكان اليمن، إلا أنه لا تزال حتى اليوم الكتابة للطفولة وإبداعات الطفل مغيبة تماماً عن الإصدارات التي يكتظ بها الشارع اليمني» (ليس لأطفال اليمن من يكتب لهم، 2019).

ومن ثم يترتب على هذا الغياب افتقار الأطفال إلى معززات ثقافية لغوية، بحيث يلازمهم حتى وصولهم إلى مرحلة متقدمة، ويصبح الطفل متلقياً لثقافاتٍ, غير موجهة, متمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة، من ناحية، ومنساقاً إلى شغل فكره ووقته بما يجده ممتعاً له, مثل: أفلام الكرتون التي تبثها القنوات الفضائية – على اختلاف فكرها وتوجهاتها– وممارسته الألعاب الإلكترونية إلى حدِّ الإدمان, الذي يؤدي به إلى الخواء الثقافي والأدبي واللغوي.

إن من المؤسف أن يغيب أدب الأطفال – في اليمن – بكل أشكاله وأنواعه من قصة، ومسرح، وأناشيد، ... ,وغيره, ما عدا ما كتب على نحوٍ بسيطٍ جداً، يتمثل في كتاباتٍ محدودة، ويصبح «من العبث تقييم تجربة أدب الطفل اليوم، لأنها بلا حضور يُذكر» (ليس لأطفال اليمن من يكتب لهم، 2019) على حدَّ تعبير الكاتب اليمني (ثابت القوط).

ثانياً: محور الدراسة:

(أثر أدب الأطفال في السلوك اللغوي)

يجدر– هنا – الإشارة إلى ماهية الحدث اللغوي، الذي يصبح سلوكاً ونشاطاً، يسير وفق مهارات متعددة, سواءً أكان من المتكلم أم الكاتب، أم كان من المستمع أم القارئ، ومن خلال الشكل التوضيحي التالي, يمكن تتبع الحدث اللغوي, من خلال مساره وطبيعته.

(الحدث اللُّغوي)

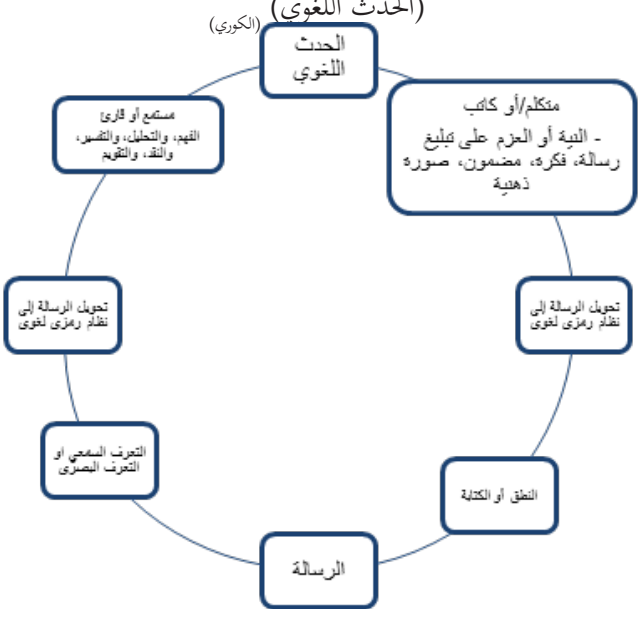

وبوصف أدب الأطفال رسالة موجهة لفئة عمرية محددة، فإنه يتضمن جملة من الأهداف التي ترمي إلى تحقيق نتائج فاعلة.

إن اليقين بأهمية أدب الأطفال يرتبط – أساساً– بما يحققه هذا الأدب، وبما له من أثرٍ في إكساب الأطفال جملةً من المهارات المتعددة المتعلقة بالنشاط اللغوي، لعل أهمها: مهارة الإصغاء، ومهارة المحادثة، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، وفضلاً عن ذلك, فإن لأدب الأطفال أثراً في إثراء اللغة، والتذوق الأدبي عند الأطفال، وكذلك له أثر في تجنُّبِ الازدواج اللغوي عندهم، كونه أدبًا يقدَّم للأطفال, بلغة عربية فصيحة مبسطة.

ويمكن القول: إنّ جملة هذه المهارات مترابطة فيما بينها، فمهارة الكتابة –مثلاً– تُعزَّز بإجادة مهارة القراءة، إذ إنَّ من يقرأ جيداً يمكنه الكتابة جيداً، وكذلك من يتقن مهارة الإصغاء، يمكنه أن يحصل على ثروة لغوية تمكِّنه –بعدها– من مهارة المحاورة, ومن مهارة الكتابة والتعبير.

وهنا يأتي دور أدب الأطفال وأثره– على نحوٍ كبير– في إكساب الأطفال هذه المهارات المتعددة.

ولا يقتصرأثر أدب الأطفال على هذه المهارات، بل يصل أثره إلى تنمية التذوق الأدبي عند الأطفال، كما أنه يُجنِّب الأطفال خطورة الازدواج اللغوي, سيما في بداية المرحلة الدراسية, التي تعد أساساً للتعليم الصحيح.

وسيتم استعراض هذه المهارات على نحوٍ متسلسل على النحو الآتي:

مهارة الإصغاء(الاستماع)

تتصدّرمهارة الإصغاء بقية المهارات؛ لأن المتعلم بطبيعته يتلقى الألفاظ والجمل تلقياً, قبل أن يتعلم نطقها، أو قراءتها، أوكتابتها، فإنها المهارة الأساس التي ينبغي العناية بها لدى الأطفال قبل المرحلة الدراسية الأساسية وفي أثنائها، مع مراعاة النمو اللغوي عبر كل مرحلة؛ ذلك أنه «لاشك في أن النمو اللغوي للفرد يؤثر في قدرته على التعبير الشفوي والتحريري والاستماع، وغير ذلك من الجوانب المختلفة للغة» (الحوري و آخرون، 1997م).

وهنا يأتي دور أدب الأطفال, وأثره الإيجابي في إكساب الأطفال والمتعلمين هذه المهارة، فنجد أن أدب القصة — مثلا– وأدب المسرحية، ومسرح العرائس يقوم على السرد الحكائي، فالقصة–مثلا– تُقدّم للطفل عن طريق القص سيما في مرحلة ما قبل الدراسة، ويكون دور الطفل تلقي القصة عن طريق الاستماع، ومن ثم فهو يستمع إلى سرد القصة, من خلال ألفاظٍ وجملٍ تحتوي على سرد الأحداث، وتصف الشخصيات بأسلوبٍ معينٍ يجذبه. فالقصة تُعدّ من أهم الأنواع الأدبية وأكثرها حضوراً في اهتمام الأطفال وميولهم، سيما قصص الحيوان، فهي أكثر القصص التي تجذب الأطفال على نحوٍ كبير، ولذا ينبغي العناية بالقصة وتقديمها في أدب الأطفال، إذ»إنَّ العناية بأدب الأطفال وقصصهم وثقافتهم, يُعدّ مؤشراً مهماً لتقدم الدول ورقيّها، وعاملاً جوهرياً في بناء مستقبلها، والقصة تأتي في المقام الأول في الأدب المقدم للطفل، فالأطفال يميلون إليها ويستمتعون بها، ويجذبهم ما فيها من أفكارٍ وأخيلةٍ وحوادث» (شحاتة، أدب الطفل العربي، 1991م), ولأن القصة أدب يُحكى للصغار؛ فإنه لا بد أن يؤثر فيهم؛ ليكتسبوا مهارة الإصغاء،

لما في القصة من ميزات الجذب، والطريقة المتميزة بالأسلوب الخاص الذي يتوافر عند من يحكي هذه القصة.

أما القصة التي تُمثَّل على المسرح، أو على مسرح العرائس, فإنها تتميز بخصائص جذب أخرى تتمثل في الحركة، والأصوات، والمصاحبات الأخرى كالملابس، وخلفيات المسرح.

ومن خلال طرائق تقديم القصة, اكتسبت القصة ميزات أخرى, أضْفَتْ عليه سمات الجذب على نحوٍ أكيد، وهذاما نجده في قصص الأفلام الكرتونية — على اختلاف وسائل إنتاجها وعرضها – إذ لا شك أن غالبية الأطفال ينجذبون نحوها، الأمر الذي يؤكد أهمية أنْ يُقدّم أدب الأطفال المسموع على نحوٍ يؤثر في إكساب الأطفال مهارة الاستماع والإصغاء, بما يفيدهم في اكتساب ثروة لغوية, تمكنهم من ممارسة نشاطهم اللغوي, في بقية المهارات, على نحوٍ صحيح.

إنّ «الاستماع أكثر من أي مهارة أخرى لم ينل مايستحق من عناية، فقد كُتب له أن يلعب دور الخادم لكل مهارات اللغة، أبرز هذا الدور تماماً ترتيب المهارات اللغوية, وهو: الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة، وعلى ذلك فإنَّ من أغراض ممارسة الاستماع – يأتي في المقام الأول– تكوين نماذج لغوية, تصلح لإنتاج اللغة فيما بعد» (شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، 1996م).

ويتحقق هذا الأمر من خلال برامج ونشاطات, تمكن الأطفال من مهارة الاستماع على وجهها الصحيح، ولعل من أهم هذه البرامج والنشاطات, برامج الإذاعة والتلفزيون, والإذاعة المدرسية، والقصة التي تحكى سماعاً.

«إن استخدام الاستماع في تكوين نماذج, نهتدي بها في التعبير, هو استخدام مشروع بلا شك، وجزء من التعليم الناجح, لا يمكن أن نقلل من شأنه» (شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، 1996م).

مهارة المحادثة

إن مهارة المحادثة من المهارات المهمة في النشاط اللغوي، فـ»الحديث من أهم المهارات اللغوية في المرتبة الثانية, من حيث الترتيب– أي بعد الاستماع– ثم يليه القراءة، والكتابة، ويتضمن الحديث في المرحلة الأولى من التعليم, مجموعة من المهارات والقدرات التعبيرية»(الخوري و آخرون، 1997م)، ومن تلك المهارات:

1. نطق الأصوات، وإخراجها من مخارجها الصحيحة، وفهم دلالات الألفاظ، وتجنب عيوب النطق والحديث.
2. وضوح التعبير وسلامته.
3. سلامة اللغة, والابتعاد عن العامية.
4. ثراء الرصيد اللغوي (الخوري و آخرون، 1997م).

ومن شأن اكتساب مهارة الإصغاء والاستماع أن تنقل الطفل أو المتعلم إلى محاكاة ما يستمع إليه, ولعل ما يحتاج إليه في هذه المرحلة, تكوين رصيد لغوي, يمكنه من استخدامه في نشاطه اللغوي, من خلال المحاورة.

والتعبير الشفوي يُعدُّ شكلاً من أشكال المحاورة أو الحديث، «والتعبير ليس مجموعة من المهارات اللغوية

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.26

المتنوعة التي يتقنها الطالب, حتى يصبح متمكناً, مما يريد أن يعبّر عنه في يسر، بل إنَّ للتعبير بعداً آخر غير هذا البعد المعرفي، وهذا البعد المعرفي يرتبط بتحصيل المعلومات والحقائق والأفكار والخبرات, عن طريق القراءة المتنوعة الواعية» (شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، 1996م), ومن شأن أدب الأطفال أن يمدهم بأشكال المعرفة اللغوية، والمعلومات والحقائق التي تتصل بحياته وعالمه.

ولأنَّ الشعر – بطبيعته – يؤثر في نشأة الأطفال, من حيث إثرائهم بالألفاظ، سيما مهارة المحادثة, فهو «يمدّهم بالألفاظ والتراكيب, التي تنمي ثروتهم اللغوية، وتساعدهم على استخدام اللغة استخداماً سليماً» (شحاتة، أدب الطفل العربي، 1991م)، ولنا أن نذكر –هنا– كيف كانت العرب قديماً تهتم بالأبناء وبتنشئتهم على سماع الشعر؛ لذا كانوا يمتلكون مهارة المحادثة وطلاقة الحديث، بل الخطابة ومهاراتها، إذ يتمكن الصغير منهم من هذه المهارات, من خلال ما كان يسمع من الأشعار, ويحفظ منها، وما كان يكتسبه من: ألفاظٍ, وكلماتٍ, وصورٍ, وأخيلة.

إنَّ مهارة المحادثة تتطلب من صاحبها أو متقنها إدراك الفكرة أو الموضوع الذي يريد الحديث فيه، بجانبيه العام والتفصيلي، كما تتطلب هذه المهارة كماً كافياً من الألفاظ والتراكيب, التي تعينه في تأدية المعنى، والوصول إلى المقصد.

وهنا يأتي دور أدب الأطفال, وأثره في إكساب الأطفال هذه المهارة، ولعل أول خطوات الطفل لاكتساب هذه المهارة, تتمثل في محاكاته لما يسمع، ولأنه يجد في نفسه الرغبة الشديدة في سماع القصة مثلاً، أو مشاهدة الأفلام الكرتونية، فإن ما يحب أن يسمعه هو أكثر ما تخزنه ذاكرته، ثم يتمثَّله أثناء المحادثة أو التعبير الشفوي، وبحسب الموقف الذي يثير لديه إحساسه بمشاركة الآخرين ومحاورتهم.

ويتأتّى تعزيز مهارة المحاورة أو المحادثة, من خلال إكساب الأطفال أو المتعلمين مجموعة من الأفاظ وتراكيبها، ومن ثم تنمية القدرات اللغوية، فضلاً عن تنمية القدرة على التعبير الأدبي، ومن ثم يساعد أدب الأطفال على اكتشاف الاستعداد الأدبي والمواهب الأدبية الكامنة، لدى الأطفال.

مهارة القراءة

مهارة القراءة من المهارات المهمة؛ لما لها من أثر في تنمية القدرات على الفهم، وبناء الشخصية، فضلاً عن كونها مهارة تتعلق بالنشاط اللغوي؛ ولذا فإنَّ أدب الأطفال يؤثر تأثيراً كبيراً في النشاط اللغوي عند الأطفال, سيما في مرحلة الصفوف الأولى، وهي المرحلة التي»يسميها بعض العلماء (مرحلة الاستقرار اللغوي), وتبدأ من سن السادسة عند بعض الأطفال، أو السابعة عند أطفال آخرين، وذلك بحسب الفروق الفردية بينهم، وأهم ما يميز هذه المرحلة أن المهارات اللغوية تبدأ بالبروز بصورة واضحة, فيتمكن الأطفال من بعض المهارات كـ: الكتابة، والقراءة، والاستماع، والفهم، وبذلك يصح أن توصف هذه المرحلة بمرحلة المهارات اللغوية» (الحوري و آخرون، 1997م)، وقد تسمى هذه المرحلة بـ»مرحلة تأسيس المهارات الكتابية والقرائية من ناحية النمو اللغوي»(الشنطي، 1996م) ولذا فإن القصص القصيرة، وكذلك الطرائف تؤثر في نفوس الأطفال في هذه المرحلة؛ لذا ينبغي الاهتمام بالأشكال الأدبية, واستغلالها في امتصاص الطاقة الحركية لديهم. ينظر (الشنطي، 1996م).

وتكاد تجمع مهارة القراءة بين القدرات القرائية التي تتعلق بالنشاط اللغوي، وبين القدرات الأخرى التي تتعلق بالاستيعاب والفهم والاستنتاج، ولعل الطفل يدرك ذلك من خلال تأثره بما يقرأ، ولذلك تتضح أهمية أدب الأطفال في تعزيز هذه المهارة, بوصفه أدباً مؤثراً، ولذا فإنَّ «الأسلوب القصصي من أفضل الوسائل التي نقدم عن طريقها ما نريد أن نقدمه للأطفال, سواء كان ذلك قيماً أم معلومات، كما أنّ حكاية القصص، وقراءة التلميذ لها يساعد في امتلاكه لقدرات القراءة ومهاراتها؛ ذلك أن الأسلوب القصصي يمتاز بالتشويق, وربط الأحداث»(شحاتة، أدب الطفل العربي، 1991م), بوصفه أسلوباً مؤثراً.

ومن ثم يتأكد لدينا أن من أهم أهداف أدب الطفل المعرفية «إثراء لغة الطفل, من خلال تزويده بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات الجديدة» (عبدالفتاح، 2000م.) وهذا يعني ضرورة ألَّا نبقي التعليم محصوراً في تعليم الألفاظ والكلمات منفردة، يقرؤها التلميذ لذاتها غير مرتبطة بعالم الأحداث، فماذا يجدي إن قرأ التلميذ كلمة (أرنب) ـ مثلاً- إن لم تكن هذه الكلمة مرتبطة بصورة الأرنب، أو بقصة تتضمن كلمة الأرنب، وكلمات أخرى كذلك؟

كذلك تأتي أهمية قراءة الأنشودة وترديدها, في إكساب الطفل مهارة القراءة، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، والتفاعل مع ألفاظها, والاستمتاع بترديدها, وحفظها.

وتتنوع الأناشيد، فمنها الأناشيد الدينية، والوطنية، والاجتماعية، والترفيهية،...، ويتميز هذا النوع الأدبي بأنه أقرب إلى الأطفال في أثناء التغني والمرح وأوقات الترفيه، سيما حين يُمارِس نشاطاً جماعياً.

إنَّ الأنشودة تتردد كلماتها في نطق الطفل أو المتعلم على نحوٍ موقَّع موزَّع-فنياً- حسب الوزن الشعري، وهذا من شأنه أن يربي لدى الطفل الذوق الفني الأدبي، فضلاً عن احتفاظه بالمفردات والألفاظ, وترديدها على نحوٍ صحيح، ويمكن الاستشهاد بمثال للأنشودة التي يمكن أن يقرأها الطفل بيسر في المرحلة الأولى للتعليم الأساسي:

دارتْ دارتْ بعقاربها
تِكْ تِكْ تِكْ تِكْ ما أعذبها
إنْ أغفلْ دقَّتْ بالجرسِ
انهضْ هيّا قبلَ الشمسِ
ودع الكسلا وابدأْ عملاَ
واذكرْ ربَّكَ في الإبكارِ
تِكْ تِكْ تِكْ تِكْ ما أروعَهُ
صوتاً للساعةِ أسمعُهُ (يحيى، 1407هـ)

وكذلك هذه الأنشودة:

سمِّ اللهِ وكلْ باليُمنى
فرسولُ اللهِ معلِّمُنا
كلْ يا سعدُ: بسمِ اللهِ

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.26

فله الحمدُ قد أطعمنا
عن غسل الأيدي لا تغفلْ
قبل الأكلِ وبعد المأكلْ (يحيى، 1407م)

ويظلّ كل ما يُقبِل الطفل على قراءته ذا أثر يلازمه، ويؤثر في مهارة القراءة لديه، بعد أن يمرّ بمرحلة (الاستعداد القرائي) التي يشير إليها التربويون.

ويصبح لأدب الطفل أهمية كبيرة بوصفه أحد الوسائل التي يمكن أن يستعين بها المعلمون والمربون في مراحل الدراسة الأولى، أو أن يجعلوها إحدى المناشط التي يؤديها الأطفال, ويتدربون على مهارة النطق والقراءة من خلالها.

مهارة الكتابة

إنَّ الكتابة– كما نعلم– هي أول ثورة معرفية تفتَّقت عن العقل البشري، وتميّز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، كما هي وسيلة لتدوين الإنتاج الفكري والإبداعي على مدى العصور.

والكتابة «مهارة لغوية مهمة، والتمكّن منها يحقق أحد المخرجات التربوية والتعليمية الجيدة» (الحوري و آخرون، 1997م)، كما أنَ مهارة الكتابة مترتبة على مهارة القراءة، فيمكن التوقع بأنّ من يقرأ جيداً يمكنه أن يكتب جيداً، و يمكن القول: إنَ مهارة الكتابة هي حصيلة إيجابية لمهارة القراءة.

وتختلف مراحل النمو – فيما يخص مهارة الكتابة– عن مراحل النمو اللغوي، فتنقسم مراحل النمو اللغوي إلى:

مرحلة ما قبل الكتابة (ما بين 3: 6 سنوات).
ومرحلة الكتابة المبكرة (من سن 6: 8 سنوات).
ومرحلة الكتابة الوسطى (من سن 8: 10 سنوات).
ومرحلة الكتابة المتقدِّمة (من سن 10: 12 عاماً).
ومرحلة الكتابة الناضجة (وهي من سن 12: 15 عاماً).

وتختلف هذه المراحل بالنسبة إلى نوع البيئة من حضرٍ أو ريف، أو نوع المجتمع . ينظر (عبدالفتاح، 2000م).

كما»يتضح النمو اللغوي في المرحلة من 9: 12سنة في كلام الطفل وقراءته، وكتابته،حيث تزداد المفردات, ويزداد فهمها، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات, ويدرك التماثل والتشابه اللغوي» (شحاتة، أدب الطفل العربي، 1991م).

ولا شك في أن إرساء المبادئ الأولية لمهارة الكتابة تتمثل في الوسائل المتعددة التي يستعين بها المعلم لإكساب تلاميذه هذه المهارة، ومن ضمن هذه الوسائل أدب الأطفال من خلال الأنشودة – مثلًا– التي تيسر فهم قواعد الكتابة الصحيحة، سيما الأنشودة التي تتضمن عرضاً للحروف، وكيفية وضعها وتمييزها، سواءً أكان العرض يدوياً يستخدمه المعلم في أثناء الأنشودة، أم كان عرضاً تلفزيونياً، أو شاشات العروض التقديمية الحديثة (الباوربوينت)، ومثال ذلك أغنية حول التمييز بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة التي تم عرضها من خلال برنامج (افتح ياسمسم)، تقول كلماتها:

تاءٌ مفتوحة شفةٌ ممطوطة ت
تاءٌ مربوطة كرةٌ منقوطة ة
وهكذا... .

و»الكتابة تشارك القراءة من حيث أهميتها للفرد والمجتمع، فلا يمكن تعليم القراءة دون الكتابة» (الحوري و آخرون، 1997م)، كما أن «الكتابة تُعدُّ الحصيلة الأساسية لثمار فروع اللغة العربية؛ فمن خلال القراءة النحوية والإملائية، والخطية تستمد الكتابة سلامة التهجي وصحته، وحسن الخط وترتيبه، ومن خلال القراءة والأدب تنمو الثروة اللغوية» (الحوري و آخرون، 1997م).

أما بقية قواعد الكتابة الصحيحة في المرحلة المتقدمة للصفوف الأولى, فإنها تُكتسب لدى الأطفال, من خلال نوع آخر من أدب الأطفال، وهو القصة, إذ يتمكن الطفل من اكتساب مهارة الكتابة, من خلال ما يبصره في أثناء قراءته للقصة، فهو في هذه الأثناء يُبصر كيف يكتب الحرف في أول الكلمة ووسطها وآخرها، بأشكالها الكتابية المختلفة، وكذلك هو يلفظ الكلمة بحروفها, فيتعرف على الحروف المتحركة والساكنة والممدودة، ويفرق بين الحروف المتشابهة بوجود الحرف في اللفظة التي تختلف في معناها مع اللفظة الأخرى، وهكذا..., وهو حين يقرأ يخزِّن في ذاكرته الرسم الكتابي للكلمة بحروفها الصحيحة، ليتمكن –بعدها– من مهارة كتابتها صحيحة، وهذا الأمر يستلزم انتباهاً ومتابعة وتوجيهاً, من قبل المعلم في ضبط القراءة الصحيحة من المتعلمين.

الثراء اللغوي والتذوق الأدبي:

يتبيّن من خلال الحديث عن أثر أدب الأطفال في إكساب الأطفال مهارات متعددة، أنَّ امتلاك هذه المهارات يمكنهم من زيادة ثروتهم اللغوية، فإذا أصبح الطفل بإمكانه أن يجيد الإصغاء أو المحادثة، ويجيد القراءة والكتابة الصحيحتين, فإنَّ ذلك كله يترك أثراً عظيماً في نشاطه اللغوي بمهاراته الأساس، فضلاً عن ذلك مهارة التذوق الأدبي، فإصغاؤه للقصة التي تُروى، أو قراءته للقصة المكتوبة، أو ترديده للأنشودة يربي عنده الذائقة الأدبية، من خلال استيعابه للصور والخيالات، ومن خلال جرس الألفاظ, وإيقاعات الشعر المنغَّمة، كل ذلك يؤثر في ثراء اللغة لديه، وينمي التذوق الأدبي لديه، كما أنه يخلق لديه استعداداً جيداً في المراحل الدراسية المتقدمة؛ ليتقبَّل علوم العربية, مثل: العَروض والبلاغة، وهي من العلوم التي يستصعبها الطلاب في المرحلة الثانوية, بل في الجامعة كذلك .

ولعل الشعر أحد أهم المؤثرات في ذائقة الأطفال، فالشعر «الذي يُقدَّم للأطفال ينمِّي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم، فهو يغرس القيم التربوية في نفوسهم، وينمي الميول الأدبية والقراءة لديهم، ويشبع حاجاتهم النفسية المتعددة، وينمي مهارات التذوق الأدبي» (شحاتة، أدب الطفل العربي، 1991م).

بل إنه قد يلامس الاستعداد الإبداعي لديهم ومواهبهم في كتابة الشعر؛ لما في الشعر من ثراء في الصور والخيال، «إنَّ الصور الخيالية تساعد على تنمية الذوق الأدبي، بحيث لا تثقله الصور المعقدة، فشيوع الخيال المبدع أبرز ما يميز المعاني في الشعر، إنها تنقل الأطفال إلى آفاق رحبة» (شحاتة، أدب الطفل العربي، 1991م).

وحين يمتلك الطفل مهارة التذوق الأدبي, فإنَّ بإمكانه أن يختار ما يقرأ من القصص والأشعار التي

تتناسب وذائقته الأدبية، بل إنَّه قد يصل إلى مرحلة متقدمة تسمى (قراءة النص وتحليله)، ويصبح قادراً على التفاعل مع ما يسمع أو يقرأ, من خلال إدراكه للمعاني والدلالات التي تحملها الألفاظ، فإذا وصل الطفل إلى امتلاك الذائقة الأدبية, فهذا يعني أنه يمتلك ثراءً لغوياً ساعده في ذلك. الأمر الذي يؤكد أهمية أدب الأطفال وضرورته.

تجنب الازدواج اللغوي

حين يُقَّدم أدب الأطفال بعناية وبالشروط اللازمة، فإنه لا بد أن يترك أثراً ملموساً في النشاط اللغوي لدى الأطفال.

ولعل أهم ما يقوم عليه أدب الأطفال أن يُكتب باللغة العربية الفصيحة، فإنَّ من شأن تقديم أدب الأطفال باللغة العربية جعل النشء ملتصقاً بلغته العربية، ملازماً لها في أثناء سماعه، وفي محادثاته وتعبيراته، وفي أثناء قراءته وكتاباته، فتترسخ في ذهنه وعاطفته ونشاطه اللغوي على نحوٍ يقوي رابطته بلغته القومية، على نحوٍ يجعله يرتقي بلغته في كل المراحل العمرية والدراسية التي يمرّ بها.

إنَّ ما يُقدّم للأطفال – اليوم – من مسلسلات الأفلام الكرتونية، وعبر القنوات الفضائية المتنوعة والمتعددة, يشكّل تهديدً واضحاً لإحداث فجوة كبيرة بين الطفل ولغته العربية، سيما تلك الأفلام الكرتونية التي تقدم باللغة العامية أو باللغة المزدوجة، أي تلك التي تقدم باللغة العربية والعامية، أو باللغة العربية والإنجليزية، وكأنها نسيج واحد، وهذا ما يسمى بـ (الازدواج اللغوي), فلا تستقيم للأطفال لغتهم العربية، فقد يحاكي الطفل اللغة التي يسمعها, من خلال هذه الأفلام الكرتونية ويعتادها، فنسمعه بعدها يتحدث بألفاظ تتداخل فيها العامية (خاصة المصرية والخليجية), مع الألفاظ العربية التي تتداخلها ألفاظ إنجليزية، الأمر الذي يعرِّض الطفل العربي إلى ضعف ممارسة لغته العربية، ومن ثم تضعف صلته بهويته العربية.

وهنا يأتي دور أدب الأطفال – بشتى أشكاله وأنواعه – في تجنيب الأطفال خطر الازدواج اللغوي في نشاطهم اللغوي، بوصفه أدباً يُكتب باللغة العربية الفصيحة.

الخاتمة:

- موضوع (أدب الأطفال) من الموضوعات المهمة التي ينبغي العناية بها: دراسةً، وتحليلاً، وتقديماً؛ لما له من آثار في شخصية الأطفال، ونشاطهم اللغوي، والفكري، والإبداعي.
- مفهوم أدب الأطفال: عبارة عن نتاج أدبي خاص موجَّه للأطفال في مرحلتي: ما قبل الدراسة، وفي أثناء التعليم الأساسي، ويتضمن أشكالاً وأنواعاً أدبية شعراً و نثراً، مثل: القصة، الشعر، الأنشودة، المسرحية، ... .

وقد يُقدَّم للأطفال مسموعاً أو مقروؤاً، أو مشاهداً من خلال المسرح، التلفزيون، والأفلام الكرتونية،... .

- أدب الأطفال يختلف عن أدب الكبار، كونه يتطلب شروطاً عامة وخاصة في أثناء كتابته وتقديمه، من حيث مراعاة اللغة العربية، ومراحل العمر التي يمرّ بها الأطفال، والتقنيات الفنية اللازمة في أثناء تقديمه.
- ظهر أدب الأطفال في اليمن في السبعينيات في جنوب الوطن، أما في شماله فقد ظهر في الثمانينيات،

وظلَّ ما بين ظهورٍ وغياب, متمثلاً في أعمال أدبية محصورة وكتَّاب معدودين، ثم تراجع أكثر في الوقت الحاضر بسبب الحروب، ولذا يصعب –اليوم– تقييم تجربة أدب الأطفال في اليمن؛ لأنها بلاحضور.

- يؤثر أدب الأطفال في النشاط اللغوي لدى الأطفال, من خلال إكسابهم مهارات عدة، أهمها: مهارة الإصغاء، مهارة المحادثة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، كما أنّه يؤثر في الثراء اللغوي عند الأطفال، ويساعد في تنمية مهارة التذوق الأدبي، ويعمل على عدم وقوعهم في مشكلة الازدواج اللفظي.

أهم التوصيات:

- إنشاء مسرح وطني للأطفال ومسرح عرائس.
- إجراء مسابقات لكتّاب أدب الأطفال، ومنح جوائز تشجيعية لأفضل الكتابات والنتاجات الأدبية في أدب الأطفال.
- إقامة معرض كتاب سنوي لأدب الأطفال في اليمن.
- تزويد المناهج الدراسية – ولاسيما مناهج الصفوف الأولى– ببعض أشكال الأدب المقدم للأطفال، سيما القصة، والأنشودة، وتخليصها من الرتابة.
- العناية بطبع ما يكتب في أدب الأطفال من قبل الدولة، ونشره في الساحة الثقافية، سيما المجلات.
- إجراء مسابقات طلابية في إجادة: القراء ة، والأناشيد، والتمثيل المسرحي, بلغة عربية فصيحة.
- الاهتمام بإنشاء المكتبات المدرسية والعامة، وتزويدها بمطبوعات أدب الأطفال العالمي والعربي والمحلي.
- تفعيل إدارات الأنشطة في مكاتب التربية والتعليم، وفي المدارس.
- الاهتمام بالإذاعة المدرسية، وتشجيع الطلاب ذوي المهارات القرائية.
- تعزيز دور الإعلام، والاهتمام بما يقدمه للطفل من حكايات وقصص مسموعة، أو عرضها بالوسائل الحديثة سيما الأفلام الكرتونية, على نحوٍ يهتم بالأداء اللغوي الصحيح، وعدم نشر أفلام كرتونية, تتضمن العنف والشرّ، أو تعتمد اللهجات العامية الدارجة.
- إقامة مهرجان سنوي لأدب الأطفال في اليمن.

المراجع

1. أحمد زلط. (1996). أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه (المجلد ط4), القاهرة, الشركة العربية للنشر.
2. أحمد نجيب. (1991م). أدب الأطفال علم وفن (المجلد 1), القاهرة: دار الفكر العربي.
3. إسماعيل عبدالفتاح. (2000م.) أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية) (المجلد ط1), مكتبة الدار العربية للكتب.
4. أمة الرزاق الحوري، و آخرون. (1997م), مهارات اللغة العربية في الصفوف الأربعة الأولى (المجلد 1), صنعاء، اليمن, وزارة التربية والتعليم.
5. بلال قائد عمر (نوفمبر, 2010), أدب الطفل في اليمن الحضور والغياب, المجلة العربية.
6. حسن شحاتة. (1991م). أدب الطفل العربي (المجلد 1), الدار المصرية اللبنانية.
7. حسن شحاتة. (1996م), تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق, الدار المصرية اللبنانية.
8. عبدالله الكوري. (بلا تاريخ), مهارات في اللغة والتقليد.
9. محمد صالح الشنطي. (1996م), في أدب الأطفال أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه (المجلد 1), دار الأندلس للنشر والتوزيع.
10. نجوى علي موسى (2021), تقويم قصص الأطفال في الجمهورية اليمنية (المجلد 1), صنعاء, الهيئة العامة للكتاب.
11. يحي حاج يحي. (1407هـ), أناشيد الطفولة في العبادة والسلوك, عمان, دار عمارة.

المواقع

1. Fola book/ar/author (بلا تاريخ).
2. بلال قائد عمر(نوفمبر, 2010), أدب الطفل في اليمن الحضور والغياب. المجلة العربية.
3. سطور... (بلا تاريخ), تم الاسترداد من شخصيات أدبية.
4. ليس لأطفال اليمن من يكتب لهم (26 مارس, 2019), تم الاسترداد من العربي الجديد.
5. ماما نجيبة حداد. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من est'a en Faceboo